N. A. M. Daud, "Min al-in'izāl al-tāmm", *Afkar* (2010), 11: 215-238

من الانعزال التام إلى الاندماج الكلي:
تجربة اليهودية الإصلاحية في مواجهة الحداثة الغربية

نور أمالي بن محمد داود*

Khulasah

Tamadun moden Barat yang berpaksikan fahaman rasionalis, liberal, sekular serta penyisihan agama daripada realiti kehidupan sedikit sebanyak mengubah paradigma pemikiran agama. Ini tidak terkecuali pada pemikiran Yahudi moden. Makalah ini bertujuan menyingkap suatu gerakan modernisme dalam pemikiran Yahudi yang begitu terpengaruh dengan bawaan tamadun Barat iaitu gerakan Reform Judaism. Ia menggarapkan fakta-fakta sejarah kemunculan *Reform Judaism* dalam pemikiran sosio-keagamaan Yahudi. Ia juga membincangkan bagaimanakah gerakan ini telah berjaya menganjak paradigma tertutup dan eksklusif komuniti Yahudi di Jerman khasnya dan di dunia Eropah amnya terhadap tamadun Barat kepada paradigma yang lebih terbuka dan liberal.

Katakunci: Yahudi; Reformasi Yahudi; Modernisme Yahudi; Liberal Yahudi; Pemikiran Keagamaan Yahudi; Yahudi di Jerman.

Abstract

Current Western civilization is basically founded on rationalist, liberal and secular paradigms, and has been influenced by a certain degree of disenchantment with religion. This has had repercussions for the analysis of social realities as well as for the articulation of religious thought, modern Jewish thought being no exception. This article attempts to explore one of

* الأستاذ المساعد بقسم أصول الدين ومقارنة الأديان بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

the significant modern movements in Jewish thought, namely Reform Judaism. It investigates the historical circumstances of the emergence of the Reform movement in Jewish socio-religious thought. It also deals with the question how the movement succeeded in shifting the Jewish self-understanding from closed and exclusive paradigms to more open and liberal ones in Germany, in particular, and in other European countries, in general.

Keywords: Judaism; Reform Judaism; Jewish Modernism; Liberal Judaism; Jewish Religious Thought; Jews in Germany; Jewish.

التمهيد

لقد سمى جاكوب نيوسنير Jacob Neusner عالم الاجتماع الديني اليهودي عصر الحداثة في الفكر الديني اليهودي بعصر التنوع الفكري الثاني[١]، وذلك لظهور اختلافات فكرية حادة، ونشأة التيارات الانشقاقية - الثقافية والدينية – المتعددة على ساحته. مرد تلك الاختلافات وظهور التيارات المتعددة يعود إلى جملة من الإشكالات التي حملت عليها الحداثة الغربية، أهمها قضية الاندماج والانصهار في الثقافات الوطنية للشعوب الأخرى. السؤال المحوري المطروح على الساحة: هل تعد حياة اليهود والتي توصف بالانعزالية التامة عن الآخرين وتمحورهم حول الذات حالة مقبولة ومنسجمة مع روح العصر؟

وقد تعددت المواقف واستجابات اليهود لهذه الإشكالات والتحديات، ويمكننا تصنيفها إلى ثلاثة مواقف رئيسة: أرثودوكسية، وإصلاحية، ومحافظة. فقد تبنت الأرثودكسية اليهودية موقف الرفض التام للاندماج اليهودي بالشعوب الأخرى، وانصهارهم في ثقافاتهم، مع التشدد في الالتزام بالتعاليم اليهودية كما كانت بدون حذف وتغيير، مبررين موقفهم المتشدد والمحافظ بالقول بأن

---

١ انظر:
Jacob Neusner, "Defining Judaism", *The Blackwell Companion to Judaism,* Jacob Neusner & Allan J. Avery Peck (edit.), (UK-USA: Blackwell Publishers Ltd, 2000), pp. 15-19.

التحولات المتسارعة في عصر سمته التغير المفاجيء والسريع أمر ينطوي على مخاطر كبرى، فالسلامة في البقاء على القديم المتوارث، بل وقالوا: إن التغيير مخالف للتوراة، بل هو من أعمال الشياطين[٢]. وأما اليهودية الإصلاحية فقد تبنت موقف القبول التام لانصهار اليهود في ثقافات الأغيار، وامتزاجهم بالآخرين، والتسليم لمطالب الحداثة التي مثلوها، في حين أن اليهودية المحافظة وقفت موقف التوفيق والجمع بين ضرورة الامتزاج بالآخرين والانصهار في ثقافاتهم، والقبول بمطالب الحداثة من جهة، وبين الاحتفاظ بالتعاليم اليهودية المتوارثة التي حددت لليهود عبر التاريخ خصائصهم الثقافية والدينية المميزة لهم من جهة أخرى.

ودراستنا في هذا الصدد تأتي بوصفها محاولة منا لتسليط الضوء على اليهودية الإصلاحية ومحاولتها للتماهي مع الحداثة الغربية. سوف نتعرض للعوامل الفكرية والتاريخية التي أبرزتها إلى الوجود ونشأة هذه الحركة وتطورها في ألمانيا، كما نحاول كشف التحولات في النماذج الكلية لدعوة هذا الاتجاه من موقف انعزال اليهود التام عن الآخرين إلى الانفتاح الكلي على مطالب الحداثة الغربية.

لقد وقع اختيارنا ألمانيا على وجه التحديد لدراسة اليهودية الإصلاحية لأن المعروف تاريخا أن ألمانيا منشأ اليهودية الإصلاحية وجذرها، وذلك نتيجة انبهار بعض النخبة المثقفة اليهودية في تلك البقاع بمدنية الغرب وحضارته، وافتتانهم بعملية التحديث الموجودة فيها، وكذلك شدة انبهار هؤلاء بأفكار ومفاهيم فلسفية غربية سائدة فيها والتي انبثقت عن عدد من مشاهير الفلاسفة الألمان المتنورين من أمثال باروخ أسبنوزا (١٦٣٢-١٦٧٧م) وعمانوئيل كانط

---

٢ انظر:
Jacob Neusner, *The Way of Torah: An Introduction to Judaism,* (California: Wodsworth Publishing Company, 1993), p. 163.

(١٧٢٤-١٨٠٤م) وفردريك شلايرماخر (١٧٦٨-١٨٣٤م) وغيرهم[٣]. وهذه الأوضاع المقبلة للحضارة الغربية تختلف عن أوضاع بقية البلدان الأوروبية كالدنمارك والنمسا والمجر، وهي على الرغم من وجود النزعات الإصلاحية اليهودية فيهن إلا أنها – على حد تعبير المفكر اليهودي مخائيل إيه ماير – ليست تربة خصبة، حيث إن الجماعات اليهودية فيها لاتتأثر كثيرا بقيم الغرب وحضارته، وهذا فضلا عن أن عملية التحديث في تلك الأصقاع كانت بطيئة نسبيا[٤]. وأما اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة فهي لا تدخل في إطار الدراسة لأنها تمثل النزعات الإصلاحية المتأخرة لليهودية الإصلاحية وقد اعتراها تغير وتطرف وإعادة صياغة أفكار في مواطن كثيرة، وهي التي تتطلب دراسات أخرى حولها.

وبالجملة فإن النموذج الألماني لليهودية الإصلاحية يتفرد بوصفه يمثل الهيكلية الأساسية المبكرة نحو نمو وانشطار أفكار ومفاهيم إصلاحية فيما بعد. ومن خلالها يمكننا التعرف على بواكير استجابة الجماعات الدينية اليهودية لمدنية الغرب وحضارته حيث أن أنماط التفكير الإصلاحي فيما بعد مدين – لا ريب – بهذه الأسس المبكرة .

---

٣ محور انطباعات فلسفية انبثقت عن هؤلاء عموما دائر حول الإقرار بسلطة العقل وهيمنته، والإيمان بحصيلات ونتائج العلم التجريبي، ودعوة إلى التمرد على الموروثات الدينية التقليدية واعتبارها عوائق نحو التقدم والازدهار. هذا فإن نفاذها في الدوائر اليهودية في ألمانيا أدت بالنخبة اليهودية المتنورة إلى مراجعة أفكار تقليدية وحاولوا إصلاحها وإعادة النظر فيها بل وإسقاطها في بعض الأحايين.

٤ انظر:
Michael A. Meyer, "Reform Judaism" in *Judaism: A People and its History,* ed. Robert M. Seltzer (New York: Mac Millan Pub. Company, London: Colleir Mac Millan Pub, 1989) pp. 310. See also: Michael A. Meyer, *Response to Modernity: A History of the Reform Movement in Judaism.* (New York- Oxford: Oxford University Press, 1988), pp. 12cf.

اليهودية الإصلاحية: مفهومها وعوامل ظهورها ونشأتها

"اليهودية الإصلاحية" (*Reform Judaism*) اتجاه ذو أبعاد فكرية وسياسية واجتماعية وثقافية يرمي إلى صبغ وتكييف مواقف اليهود وعقائدهم وتطبيقاتهم الدينية لمطالب وأفكار وقيم المجتمعات الغربية الحديثة.[٥] تسمى أيضا بـــ(اليهودية الليبرالية) و (اليهودية التقدمية).[٦] ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصا الولايات المتحدة.

لقد أسهمت في ظهور ونشأة هذا الاتجاه الفكري في باكورة أمره دوافع متعددة، حيث يمكننا تصنيفها إلى قسمين: داخلية وخارجية.

أولا: الدوافع الداخلية

وهي تتمثل في الوعي الذاتي عند بعض الدوائر اليهودية في ألمانيا بأوضاع اليهود المتخلفة في شتى المناحي. فمن الناحية الاجتماعية والسياسية سادت حياة تتسم بالانعزالية التامة عن المجتمعات الأخرى على حياة اليهود في ألمانيا خاصة وفي أوروبا عامة.[٧] عزلتهم السلطات الأوروبية المسيحية والتي بررت عداءهم اللدود

---

٥ انظر:
Michael A. Meyer, "Reform Judaism", *Encylopedia of Religion*, ed. Mircea Eliade, (New York : Mac Millan Publishing Company, 1987), vol 12, p. 254.

٦ انظر المسيري، عبد الوهاب محمد، "اليهودية الإصلاحية"، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٨م)، المجلد الخامس، ص٣٧٠

٧ انظر:
Henry Hart Milman, *The History of the Jews* (London: Darf Publishers Ltd, 1980), pp.586-587. See also Jacob Katz, *Emancipation and Assimilation: Studies in Modern Jewish History* (England: Gregg International Publishers Limited, 1972), p.1; Solomon B Freehof , *Reform Jewish Practice and It's Rabbinic Background*, (Cincinnati: Hebrew Union College Press, 1944), p.10.

على اليهود وشرعية فصلهم عن الآخرين بحجج لاهوتية وتهم تاريخية مزمنة.[٨] وقد أولدت التهم كلها شعورا دفينا لدى المسيحيين وعداوة مزمنة متنامية باستمرار لليهود حتى صاروا موضع اضطهاد وتمييز عنصري من المسيحيين. فقد أرادوا لهم البقاء معذبين في الأرض بوصفهم أنموذجا حيا للشرومثالا حقيقيا لخسران الراغبين عن المسيح ودينه.[٩] فأقصي اليهود عن جميع المعاملات، وقطعت العلاقات الاجتماعية بهم وبين المواطنين، وعزلوا في مكان مخصوص محاط بالحوائط الحجرية الشاهقة يسمى بالجيتو والذي دوما يغلق ليلا لمنع انتشار المخاطر والفتن منهم.[١٠]

وقد ترتب على هذه السياسات الانفصالية تراجع اليهود عن محيط الحضارة المسيحية، والتطورات الفكرية، والسياسية، والاجتماعية التي تمتع بها المسيحيون.

---

٨ اعتمد النصارى على بعض نصوص الأناجيل في إثبات التهم التي الصقوها باليهود، فمن بين تلك النصوص: (أ) "فأنتم أولاد أبيكم إبليس وتريدون أن تتبعوا رغبات أبيكم، هذا الذي كان من البدء قاتلا، ما ثبت على الحق"، إنجيل متى ٨:٤٤. وهذا الدليل الذي تبناه المسيحيون لإثبات أن اليهود أبناء إبليس، وأشرار بفطرتهم، فلا يرجى منهم فعل الخيرات. (ب) "فأجاب الشعب كله: دمه علينا وعلى أولادنا"، إنجيل متى ٢٧:٢٥ وأيضا ١٩: ٥-٦. وهذا للدلالة على تحميل اليهود المسؤولية التاريخية لصلب المسيح بعد محاكمته، وإهانته، وتعذيبه، فهم إذا قتلة وأشرار.

٩ لذلك حافظوا عليهم ولو كان في مقدورهم القضاء على الجنس اليهودي برمته. ففي روما مثلا كان السكان اليهود يقعون في عهدة البابا بالذات، يحافظ عليهم ويرعاهم برعايته، كي يكونوا مثلا حيا للشر الذي جاء المسيح ليخلص البشر منه، وكأنهم إخوان الشياطين على الأرض، يجب الابتعاد عنهم وعن أشرارهم. انظر:

Gregorovius, Ferdinand, *The Ghetto and the Jews of Rome*, tr: Moses Hadas, (New York: Schocken Book, 1948), p.45. "*The one sad justification for the existence of Judaism is that it can serve as the dark background for the setting forth of the full light Christianity. The Jews came to be regarded virtually as symbol of evil to be implacably extricated by every available means*". For more historical details, cf: Charlesworth, J.H., *et.al* (edit.), *Shared Ground Among Jews and Christians*, (New York: Crossroads, 1990), pp. 21-22, 134-142

١٠ انظر:

Nicholas De Lange, 2000. *An Introduction to Judaism*. (UK: Cambridge University Press, 2000), p, 22

فعاشوا مفصولين عنهم ومتعرضين لشتى أنواع الاضطهاد والتنكيل[١١] حتى حاول بعضهم – بدافع الإحباط واليأس من وصفهم يهودا – التخلص من الأوضاع التي وصفوها بأنها همجية مظلمة، فمنهم من ارتد عن اليهودية، واعتنق المسيحية، ومنهم من بقي في اليهودية وأبعد أنفسهم تدريجيا عن التعلق بها.[١٢]

ومن الناحية الثقافية والفكرية والدينية نجد أن انفصال اليهود وعزلتهم في "الجيتو" أنهم لم يتعلموا إلا لغته الاتصالية الخاصة، وهي المسماة باليديشية (*Yiddish*)، لغة مزيجة غير متسقة من العبرية، والألمانية والبولندية والروسية وغيرها من لغات أوروبا الشرقية. هذا عند اليهود الأوروبيين أو الإشكناز. أما ما يقابل اليديشية عند اليهود الشرقيين أو السفارديم (أي النازحين من الأندلس أو الشرق إلى أوروبا) فكانت تعرف بلغة لادينو (*Ladino*)، وهي مزيجة من اللغتين العبرية والأسبانية. وأما اللغة العبرية، اللغة الأصلية للتوراة والتلمود فهي تبقى بوصفها اللغة الرسمية في مجال التعلم والتعليم.[١٣]وفي داخل "الجيتو" المغلق، تلقى أبناء اليهود الدراسات الدينية فقط[١٤]، وأما الثقافات الأخرى فكانوا يحصلون عليها بشكل غير رسمي وناقص يكفي لمجرد تدبير شؤون الحياة اليومية فقط.[١٥]

---

[١١] انظر:
Michael A. Meyer , "Reform Judaism" , *Encylopedia of Religion*, vol 12, p. 256

[١٢] انظر:
Michael A. Meyer, *Response To Modernity: A History of the Reform Movement in Judaism*. (New York- Oxford: Oxford University Press, 1988), p. 12.

[١٣] انظر:
Michael A. Meyer, *Jewish Identity*, (Seattle & London: University of Washington Press, 1990), p.1. See also: Jacob Kartz, *Emancipation and Assimilation*, 1972) p.2

[١٤] آثار "الجيتو" في حياة اليهود لم تكن كلها شرا. فقد ترتبت عليها أحيانا نتائج حسنة أيضا، حيث كان اليهود أنفسهم يرون أنه لولاها لاضمحل كيانهم وضاعت هويتهم في المحيط الأوروبي. لقد تمكنوا من وراء حوائط "الجيتو" من الحفاظ على وجودهم وتراثهم وشخصيتهم التاريخية والثقافية، وإيجاد بيئة مريحة لأداء شعائرهم الدينية، وترسيخ ذكرياتهم التاريخية، وتوطيد

ومن الناحية الاقتصادية أن اليهود في التاريخ معروفون بوصفهم مزارعين، وتجارا، ومرابين، وهذه الحرف هي الموارد المالية لهم. ولكنهم في الدول الأوروبية حرموا من امتلاك الأراضي الزراعية، وتوظيف المسيحيين لهم بوصفهم مزارعين فيها، كما حرموا الاتصال ببلاد الشرق. وترتب على هذه السياسات أن زاول اليهود التجارة والاستيراد بفضل صلاتهم بيهود الأصقاع الغربية الأخرى فقط.[١٦] وكذلك اضطروا إلى دفع ضرائب مثقلة شتى، فمنها ما يتعلق بتجارة الأنعام في الأسواق والتي سميت بـــ *cloven hoof tax* ومنها ما يتعلق بالتنقل من مكان إلى مكان آخر ومن منطقة إلى أخرى والتي سميت بـــ *leibzoll tax*.[١٧]

ولتجاوز حالات الركون والتدني والدروشة في نواحي حياة متعددة كما أقر بها بعض الدوائر اليهودية المثقفة – كما سنرى – بدأت الأفكار والرغبات تنبثق وتتأجج عند هؤلاء للتماهي مع المجتمعات الغربية المسيحية بوصفها الحل الأوحد لتقدم اليهود وتحضرهم، تلك الأفكار الأولية التي يمكن اعتبارها النواة لنمو ونشأة اليهودية الإصلاحية. هذا فضلا عن تفاعل تلك الدوافع بدوافع خارجية .

عقيدتهم بقدوم المخلص المنتظر ليعيد إليهم مجدهم الغابر، وينقذهم من الظلم والظلمات، ويوحدهم يوما ما في أرض آبائهم. انظر:

Jacob Kartz, *op.cit*, p. 1

١٥ انظر:

Michael A. Meyer , "Reform Judaism", *Encylopedia of Religion*, vol 12, p. 256

١٦ انظر:

Abraham Leon Sachar, *A History of the Jews*, (New York: Alfred A. Knopf, 1967), p. 254

١٧ انظر:

Ibid., p. 254

ثانيا: الدوافع الخارجية

وهي التي تمثلت في حركتي التنوير الأوروبي (*Enlightenment*) والتحرر (*Emancipation*) حيث إنهما أسهمتا بصورة فعالة كذلك في تنمية رغبات الدوائر اليهودية على الخروج من الظروف المبتورة وتقبل الحضارة الغربية الحديثة.

حركة التنوير الأوروبي مثلتها مجموعات غير متآلفة من رجال الفكر، لا تجمعهم مؤسسة ذات إطار معين، إذ ضمت في صفوفها: نقادا للثقافة التقليدية الموروثة، ودعاة زندقة، ودعاة للإصلاح السياسي والحرية الإنسانية.[١٨] وهؤلاء رفضوا كل ما يتعارض مع مسلمات العقل، وأكدوا على ضرورة تحرير الإنسان من الأوهام، والخرافات، والعقائد الدينية المتوارثة، وسلطة المؤسسات الكهنوتية، وألزموا أنفسهم على إزالة كل نوع من أنواع الظلم والاضطهاد، وعلى التبشير بمستقبل أفضل للناس، وتهيئة الحياة الآمنة، والقوانين العادلة، والحكومة الراشدة.[١٩] لهذه الاهتمامات التنويرية تأثيرات كبرى على تشكيل معالم اليهودية الإصلاحية حيث إنها حثت الدوائر اليهودية على إعادة تفسير بعض الموروثات الدينية اليهودية في قالب معاصر على الأقل إن لم تكن اجتثاثها ونبذها واعتبار كل ما يخالف العقلانية الحديثة أمورا بادت وانقرضت و لم تعد بذات اعتبار.

وأما حركة التحرر فإن لها صلة كذلك في إرساء معالم اليهودية الإصلاحية، وهي التي أكدها المؤرخ اليهودي فتوجوسكي J.J Petuchowski حيث يقول: إن "اليهودية الإصلاحية ظهرت بوصفها رد فعل لتغيرات الأوضاع السياسية والثقافية التي حملت عليها حركة التحرر في أوروبا".[٢٠] ومن خلال هذه الحركة منحت

---

[١٨] انظر:
Peter Gay, *The Enlightenment: An Interpretation*, (W.W Norton & Company, New York-London, 1966), p.3

[١٩] انظر:
Ibid., pp.207-255

[٢٠] انظر:

حكومات الدول الأوروبية الحقوق المدنية الكاملة لليهود، وألغت الحدود المفروضة عليهم كافة، وأزالت عنهم كل صور التمييز العنصري، وأعلنت رسميا بأنهم مواطنون للدول التي ينتمون إليها.[٢١]

فعلى نطاق واسع لم تتم الحركة إلا بعد الثورة الفرنسية، وذلك بإصدار المجلس الوطني الفرنسي لوائح متعددة تتعلق بالحرية، ومساواة المقيمين في أرضها جميعا في الحقوق.[٢٢] وبلغت اقتراحات تحرر اليهود أوجها عندما أعلن المجلس الوطني الفرنسي في ٢٨ سبتمبر ١٧٩١م منح الجنسية الفرنسية، والحقوق المدنية الكاملة، وإلغاء القيود والحدود كافة والمفروضة على اليهود المقيمين في فرنسا. فجاءت إجراءات تحرر اليهود تترى وتتوالى بعد كل فتح من فتوحات الجيش الفرنسي بقيادة نابليون، حيث إنه حاول تحرير اليهود، وتنفيذ مبدأ المساواة في الحقوق المدنية والسياسية فيهم، وذلك بإلغاء سياسة انفصال اليهود في "الجيتو"، وإسقاط جميع الحدود والعقبات التي منعت اليهود عن الاشتراك في تخصصات معينة، وإلغاء ضرائب شتى فرضت على اليهود.[٢٣]

فانتهت بالتحرر حياة انعزالية اليهود عن المجتمعات الأخرى وانقضت، وهدمت أسوار "الجيتو"، وسقط كثير من مؤسسات الإدارة الذاتية. فأصبح اليهود مع إطلالة القرن التاسع عشر مواطنين يدينون بالولاء للدولة التي ينتمون إليها،

J.J Petuchowski, "Reform Judaism", *Encylopedia Judaica*, (Keter Publishing House Jerusalem Ltd, Israel, n.d), vol 14, p. 24

٢١ انظر:

Leo Trepp, *Judaism: Development and Life*. (California: Wadsworth Publishing Company, 1982), p. 92

٢٢ انظر:

Georges Leferbure, *The Coming of the French Revolution*, tr. R.R Palmer, (Princeton: Princeton University Press, 1947), pp. 169-181, 221-23. Also: Benjamin Flower, (edit.), *The French Constitution*, (London, 1792), pp 17-18

٢٣ انظر:

Hans Küng, *Between Yesterday and Tomorrow* (New York : Crossroad, 1992), p. 203

ويكتسبون جملة حقوقهم المدنية في دول أوروبا الغربية.[٢٤] ومن هنا بدأت نواة التفكير بين أوساطهم المتنورة عن حتمية التوفيق بين عقيدتهم الدينية بخصائصها المميزة وبين المكانة السياسية والاجتماعية الجديدة التي اكتسبوها والتي تتطلب منهم انسلاخ خصوصيتهم وانتماءاتهم القومية والوطنية،[٢٥] وإظهار الولاء الناجز للدول التي ينتمون إليها،[٢٦] والإقبال على التربية الحديثة،[٢٧] وبناء العلاقة مع الآخرين من المواطنين والاختلاط بهم والاشتراك معهم في مناحي الحياة كلها. وهي الخلفيات المبكرة التي أدت تشكيل معالم اليهودية الإصلاحية.

من الانعزال التام إلى الاندماج الكلي

إن الخلفيات التاريخية لظهور ونشأة اليهودية الإصلاحية كما سبق أن عالجناها أسهمت برمتها في تحفيز المتنورين اليهود إلى اقتراح بل وإلى إيجاد نوع من التحول في النموذج الكلي الموصوف بالانغلاق على الذات والانعزال التام إلى نموذج آخر أكثر انفتاحا على المجتمع الغربي المسيحي ومنجزاته الحضارية. وفيما يلي أنماط تفكير هؤلاء بشيء من التفصيل:

أولا: إسباغ النسقية بين التعاليم اليهودية والعقلانية العصرية

نشأت اليهودية الأصلاحية باديء أمرها بتأكيد بعض الرواد الإصلاحيين اليهود على أن اليهودية دين عقلي منسجم مع العقلانية الحديثة، وهي ليست دينا متخلفا

---

٢٤ انظر:
Robert M. Seltzer, *Jewish People Jewish Thought* (New York & London: Mac Millan Publishing, 1980), pp. 544-545

٢٥ انظر:
Ira Eisenstein, "Challenges of Modern Times", *Concepts That Distinguish Judaism*, Abraham Ezra Millgram (edit.), (B'nai B'rith Books, Washington, 1985), p. 267.

٢٦ **نفس المصدر**

٢٧ **نفس المصدر**، ص268

عن روح العصر. وأول من روج هذه الفكرة على الساحة اليهودية في ألمانيا موسى منلسوهن (١٧٢٩-١٧٨٦م)[٢٨] الذي عد بوصفه الأب لحركة التنوير والإصلاح اليهودي ورائد التحرر السياسي لليهود. والملفت للنظر أنه على الرغم من دعواته المتكررة إلى التماس النسقية الفكرية والثقافية بين اليهودية ومطالب العصر بقي هو نفسه ذا وجهين متقابلين: مؤمنا باليهودية وحافظا بتراثها من وجه، ومؤمن منبهر بالعقلانية الألمانية من وجه آخر.[٢٩]

لقد حسم مندلسوهن القول في كتابه **أورشليم** (*Jerusalem*): "أنا لا أقر بمبدأ *خالد* إلا ما أمكن تأسيسه، أو التحقق من صدقه بالعقل"[٣٠]. فهذا يعني أنه قد توج العقل على عرش الدين، وهو يختلف جوهريا عن العقل الذي آمن به موسى بن ميمون وغيره من علماء العقيدة اليهودية، ممن اعتبروا العقل رديفا للدين وتابعا له. بناء على هذا فأي ركن من أركان الدين اليهودي الثابت والمتوارث، مما لا يمكن للعقل الإنساني الاهتداء إليه، أو التثبت من صحته ليس

---

[٢٨] لتفاصيل أوفى عن حياة مندلسوهن انظر **دائرة معارف يهودية** وفي:
Hermann Walter, *Moses Mendessohn: Critic and Philosopher* (Bloch, New York, 1930).

[٢٩] يقال:
"The legend and symbol present a Mendelssohn with two faces. The one is the man of the German Enlightenment, immortalized in the appellation of "the Socrates of Berlin", after the publication of of his Socratic dialogues, the *"Phaedon"* in 1767. The other is the Jew, Moses Dessau, enshrined the phrase "from Moses (Maimonides) unto Moses (Mendelsson) there was none like Moses", which made him the Jewish thinker of modern times, the legitimate successor to the Moses of antiquity and the medieval Moses Maimonides. See: David Sorkin, *Moses Mendelssohn*, (London: Peter Halban, 1996) pp. xvii (Introduction). "He is unique, to begin with, I having been the only important thinker to combine adherence to the rationalist philosophy of the German Enlightenment with loyalty to Judaism. While there have been many Jewish Kantians, Hegelians, existentialists, and son on, Mendelssohn was the only noteworthy Jewish disciple of Leibniz and Wolff. See Allan Arkush, *Moses Mendelssohn and the Enlightenment* (Albany: State University of New York Press, 1994) pp. x1 (Introduction).

[٣٠] نقل عن:
Robert M. Seltzer *, op. cit.*, p. 559

من اليهودية في شيء، ومن ثم وجب رفضه. ومن هذا المنطلق بدأ يغرس البذور الإصلاحية المبكرة على الساحة اليهودية ويرسي قواعدها ويدعو الجماعات اليهودية في ألمانيا للتماهي مع العقلانية الحديثة.

ولمزيد من التأكيد على فعالية التعاليم اليهودية في العصر الحديث أنكر مندلسوهن الجانب العقيدي لليهودية والذي تمثل في عقيدة الاختيار الإلهي لبني إسرائيل، ومجيء المسيا المخلص المنتظر، والعودة إلى فلسطين واعتبارها عقائد مغلقة بائدة منقرضة وزالت فعاليتها، وأثبت من جهة أخرى الجانب الأخلاقي منها فقط. فالنداء الإلهي من جبل سيناء – في نظره – جاء بوصايا عملية سلوكية والتي تهدف إلى صيانة "الجنس" اليهودي من الضياع، ووضع أسس خلقية حتى يتمكن من أداء رسالته المقدسة، ويبلغها إلى شعوب العالم جمعاء[٣١]. فانطلاقا من هذا، فإن اليهودية من وجهة نظرمندلسوهن لا تطلب من اليهودي الإيمان بأية عقائد دينية يهودية محددة، وإنما تطلب منه تنفيذ القواعد الشرعية التي مثلتها تلك الوصايا الأخلاقية، وهي الوحيدة مجاوزة ومفارقة شروط التاريخ، وهي صالحة للتطبيق في كل عصر ومصر وحاضر ومستقبل.

وثمة أشهر الخطوات التي انتهجها مندلسوهن في الاستدلال على انطباق اليهودية بالعقلانية الحديثة وذلك حله قضية تأجيل دفن الميت التي أثارت ضجة كبرى عند عامة اليهود في عصره[٣٢]. لهذه القضية نص التحريم الصريح في الشريعة اليهودية والذي يعتمد عليه عامة علماء اليهود لعلة أن الميت لو أجل دفنه يتعرض

---

٣١ انظر:

Moses Mendelssohn, "Jerusalem, or On Religious Power and Judaism, (1783)", in *The Jew in the Modern World: A Documentary History*, ed. Paul R. Mendes-Flohr & Jehuda Reinharz, (New York-Oxford: Oxford University Press, 1980), p. 87-88.

٣٢ انظر:

Michael A. Meyer, *Jewish Identity*, (Seattle & London: University of Washington Press, 1990) p. 15

لهجمة الشيطان.[٣٣] وحين صدور قرار ملكي عام (١٧٧٢م) بشأن تأجيل مدة الدفن ثلاثة أيام للتثبت من صحة الوفاة، طالبت الجماعات اليهودية بمكلنبورخ شوارين Mecklenburg-Schwerin كلا من الحاخام جاكوب عمدين Jacob Emden وموسى مندلسوهن إبقاء الحكومة الحكم الشرعي اليهودي على القضية. فاتفق عمدين على مطالب جماعات يهود شوارين وعلى إبقاء الفتوى السابق وفعاليته وأكد على أن الاستناد بآراء طبية في القضية لا يجوز لمخالفتها أحكام الهالاخاه.[٣٤]

غير أن مندلسوهن خالف عمدين الرأي، معربا أنه لا يؤمن بهجمة الشيطان على جسد الميت عند تأجيل الدفن، واعتبره خرافة ساذجة[٣٥]. فبعث رسالة كتبها بالعبرية لرؤساء يهود شوارين، وبين فيها عدم تعارض القرار الملكي حول القضية مع أي حكم من الأحكام الدينية اليهودية. واستدل مندلسوهن على ذلك بنصوص الهالاخاه المتعلقة بمبدأ "صيانة الحياة" (*pikuah nefesh*)، كما استدل على ذلك بالعادات اليهودية القديمة والتي تقر بجواز حبس جسد الميت لمدة ثلاثة أيام قبل الدفن للتثبت من وجود علامات الحياة أو عدمها. وأنه فضلا عن ذلك قد استدل بآراء طبية حديثة على وجوب الالتزام بمثل هذا الإجراء.[٣٦]

ثانيا: دعوة اليهود إلى توسيع الأفق المعرفي ليشمل العلوم العصرية

فمن وجهة نظر النخبة الإصلاحية اليهودية أن الاكتفاء بتعاليم دينية تلمودية فقط لا يكفي في إنهاض وتطوير الجماعات اليهودية في الدول الأوروبية. إذن لا بد لليهود في ألمانيا وفي الدول الأوروبية الأخرى من توسيع الأفق المعرفي ليشمل

---

٣٣ انظر:
Deutronomy: 21:23

٣٤ انظر:
Michael A. Meyer , *op.cit.*, p. 15

٣٥ **نفس المصدر**، ص١٧-١٨.

٣٦ **نفس المصدر**، ص١٥.

الجوانب العلمية الأخرى خاصة الثقافات الغربية السائدة. وكان لمندلسوهن قصب السبق في نشر هذه الفكرة حيث دفع أبناء عقيدته إلى الإقبال على الثقافة الأوروبية التي من شأنها، إن أسهموا في حركتها، أن تجعلهم مقبولين من قبل الأجانب الغرباء من غير اليهود. وفي تحقيق هذه الفكرة اتخذ مندلسوهن خطوات عديدة فمنها:

(أ) افتتح أول مدرسة يهودية حرة (*Frei Schule*) في برلين عام ١٧٧٨م والتي كانت أول مدرسة يهودية حديثة جمعت في برامجها التعليمية بين العلوم الدينية والعلوم العصرية، وتدرس جميع المواد فيها باللغة الألمانية، وزواجت في الدراسة بين المواضيع العصرية والتلمودية التقليدية.[٣٧]

(ب) أصدر مجلة هاميئاسف (الحاصد أو الجامع) (عام ١٧٨٣م) لنقل الثقافة الألمانية إلى اليهود باللغة العبرية، مستهدفا تثقيف المحافظين والشيوخ من شعبه الذين لم يتعلموا الألمانية. وتعد المجلة أهم مجلات حركة التنوير، واستمر نشرها حتى عام ١٨١١م[٣٨].

(ج) ترجم الأسفار الخمسة (البنتاتوخ) إلى الألمانية حيث أنهى ترجمته عام ١٧٨٣م[٣٩]، وقد عد هذا العمل من أهم أعمال عصر التحرر الذاتي والتنوير، حيث توخى مندلسوهن مقابل ذلك دعوة يهود ألمانيا إلى استبدال لغتهم التي كانت خليطا من العبرية والألمانية بلغة الألمان القومية، ومن ثم المشاركة في مسيرة الحضارة الغربية وحركتها الصاعدة.

---

٣٧ انظر الحاخام أيسدور أبشتاين، "الحركات الحديثة في اليهودية"، في عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، (عمان: دار عمار، ١٩٩٧ م)، ص١٥١-١٥٢.

٣٨ **المصدر السابق**، ص١٥٢-١٥٣.

٣٩ انظر:

Michael A. Meyer, *Jewish Identity*, p. 13

إن لدعوة مندلسون بصمات كبرى خاصة على عصبة من الرواد المتنورين اليهود "*maskilim*" الذين أتوا بعده، حيث أدركوا ضرورة استيعاب اليهود للعلوم الدنيوية لكي يتبوأوا مكانة مرموقة في المجتمعات الأوروبية الغربية. وأنه بدون الإلمام بهذه العلوم، ومجرد اكتفاء اليهود بالعلوم الدينية سينتج عنه تخلف اليهود عن مواكبة تطورات العصر، وتحولاته السريعة، وسيبقون دوما على هامش المجتمعات الغربية الحديثة.

لقد قام نفتالي هيرتس ويسلي Naphtali Herz Wessely (١٧٢٥-١٨٠٥م) أحد أصدقاء مندلسون والشاعر الذائع الصيت والشهرة بمطالبة أبناء إسرائيل في ألمانيا بتلقي "العلوم الإنسانية" (*Torat ha' Adam*)، مصرحا على أن دراسة العلوم الإنسانية الحديثة تؤهل الشباب اليهود لحمل لقب "الإنسان" (*Adam*)، وأنهم تمكنوا من دراستها نشر فوائد كثيرة لصالح أعضاء الجماعات اليهودية، لأن تلك العلوم تبحث عن كيفية انتفاع بما في الأرض من أشياء، وتسخيرها لمصلحة الناس. فعنده أن المرء الذي ينقصه هذا النوع من العلوم، وإن امتلك القدر الأوفر من العلوم الدينية لا ينتفع الناس به، لأنه سيبقى دائما معتمدا على الآخرين، مخطئا في إدارة شؤون الحياة الدنيوية، تافها متخلفا في الأقوال والإجراءات.[٤٠]

ثالثا: إسقاط الخصائص العرقية ودعوة إلى انسلاخ عن الانتماءات الوطنية

هو الآخر نوع من التحول من نماذج الانعزال إلى التماهي الكلي الذي قام بترويجه رواد اليهود الإصلاحيين. فإن بقاء اليهود على الخصائص القومية من وجهة نظر الإصلاحيين كان عائقا أكبر من قيام علاقة سوية بين اليهود ورعايا الدول التي

---

[٤٠] انظر:
Naphtali Herz Wessely, *"Divrei Shalom ve' Emet* (Words of Peace and Truth)," in *The Jew in The Modern World*, pp. 62-67

يقيمون فيها، كما أنه عرقل كذلك في التكيف مع مطالب التحرر الذاتي لليهود. أول نداء لاجتثاث تلك الخصائص نراه مشخصا في المجلة الفصلية الدورية اليهودية في ألمانيا "سولاميث" (*Sulamith*) التي صدرت عام ١٨١٠م، حيث أسقطت المجلة لفظة "اليهود" من شعارها، واستخدمت بدل مقولتها أنها تهدف إلى "نشر الثقافة والإنسانية بين اليهود" إلى القول: "بين المواطنين الألمان من بني إسرائيل".[٤١] وقد أعقبته فيما بعد دعوة دافيد فرانكل David Frankel (١٧٧٩-١٨٦٥م) أحد أتباع موسى مندلسوهن وعضو من أعضاء هيئة التحرير للمجلة نفسها إلى حتمية ولاء اليهود للدول التي منحتهم المواطنة، قائلا في هذا الصدد: "أينما عوملوا – يعني اليهود – معاملة إنسانية، وأينما استقرت حياتكم، فهي فلسطين، وهي أرضكم ، فحبها والدفاع عنها واجب عليكم"[٤٢].

---

[٤١] انظر:

Michael A. Meyer, *Response to Modernity*, p. 30.

[٤٢] انظر **نفس المصدر**، ص٣٠. وأيضا:

Sulamith, 1.2 (1807): 4

رابعا: إنكار الأصل الإلهي للنصوص الدينية

ولأجل تحقيق معنى الانصهار الكلي في بوتقة الحضارة الغربية لا بد من تقبل الجماعات الإصلاحية اليهودية كل ما وفد من الغرب وإن كان مخالفا للمسلمات الدينية المتوارثة. فمن بين حصيلات الحضارة الغربية النقد التاريخي والأدبي للنصوص الكتابية، المنهج الذي يرمي في البداية إثبات مرويات العهدين ولكنه في النهاية يجر إلى التشكيك والتكذيب لتلك المرويات واعتبارهما معا مسيجا مركبا يعكس آثار صنعة بشرية مليئة بالتناقضات وصدى وقائع تاريخية بائدة كانت لها خصوصيتها الزمنية وليس وحيا إلهيا بإطلاق.[٤٣]

وهكذا انتهى عند رواد الإصلاح اليهود، فإنهم بتبني المنهج السابق ذكره قاموا بإنكار الأصل الإلهي للتوراة وأحكام الهالاخاه وتأكيد أنها بشرية المصدر ونسبية وغير مطلقة وإنما تتطور وفق الظروف والملابسات، بل لكل إنسان الحرية في تفسيرها وقبولها أو ردها. وفي هذا الصدد اشتهر جايجر واحد من زعماء الإصلاح – من خلال الكتب والرسائل التي دونها – بإنكاره الأصل الإلهي للأسفار الخمسة، ورفضه الاعتراف بالأحكام الشرعية الثابتة وحيا من السماء، وهو يقول: "إن التوراة والتلمود كانا صنعا بشريا، ولا ينبغي الالتفات إليهما بأنهما وحي إلهي.... إلى متى نستمر في هذا الخداع، في نشر القصص من التوراة في المنابر، وجعلها وكأنها قصص تاريخية واقعية، وفي قبول الأحداث التي كانت من وجهة نظرنا أساطير وخرافات، ونستمد تعاليمنا منها، أو على الأقل نجعلها أساسا لخطبتنا ومواعظنا. إلى متى نستمر في إفساد عقول أبنائنا بهذه القصص حتى نشوه هذا الجيل الحنون..."[٤٤]. وإذا كانت التوراة والتلمود صنعة بشرية

---

[٤٣] انظر:
Herbert F. Hann, *The Old Testament in Modern Research*, (London: SCM Press Ltd, 1956), p. 83-109

[٤٤] انظر:

وإنها ألفت قرونا ماضية فإن سائر التعاليم المنبثقة عنها من وجهة نظر كايجر أمور قد بادت وانقرضت واختفى مضمونها عن الوعي اليهودي بإطلاق.[٤٥]

خامسا: نقد الطقوس الدينية المتوارثة واستخفافها والقيام بعمليات التحديث

إن "المسكيليم" من أخلاف موسى مندلسوهن كانوا يرون أن بعض الطقوس الدينية اليهودية كانت أساطير وخرافات مليئة بالأثقال والتكاليف، وأنها بدائية لا يليق تطبيقها في العصر الحديث. وهي تتطلب إصلاحات وتحويرات لتبقى اليهودية منسجمة مع الظروف الحديثة ومساوية مع المجتمع الغربي المسيحي.

وجه إسحاق إيخيل Isaac Euchal (١٧٥٦-١٨٠٤م) أحد محرري صحيفة *Ha-Measef* (الجامع) مثلا نقده اللاذع للأدعية والابتهالات الطويلة التي كانت تغنى أثناء الصلوات في الكنيس واقترح باختصارها، وأنها في وضعها الراهن تمل المصلين ولن تسهم أبدا في تنقية الروح والتقرب إلى الله. وقد أكد بأن اليهودي الذي عقل دينه لا يقر بهذا النوع من الابتهالات ولا بد من القيام بإصلاح هذا الأمر[٤٦]. وعلى هذا المنوال يعبر لازاروس بنداويد Lazarus Bendavid (١٧٦٢-١٨٣٢م) العالم اليهودي عن القضية قائلا: "طالما لم يتخذ اليهود أي خطوة لإلغاء طقوسهم الدينية التي فقدت معانيها ولم تعد موائمة لعصرنا، وطالما لا يجهدون من أجل استعادة نقاء وطهر الدين وجوهر تعاليم موسى سيبقون جماعات هامشية متدنية تشكل خطرا على الدولة ، حتى لو اعتنقوا المسيحية"[٤٧].

---

٤٥ انظر الحاخام أبشتاين أيسودور، **المصدر السابق**، ص١٦٠.

٤٦ انظر:
Abraham Geiger, "Jewish Scholarship and Religious Reform", in *Judaism in Modern Time*, p. 233

٤٧ انظر:
Michael A. Meyer, *Response to Modernity*, p. 24

واستخف دافيد فريدلاندر David Freidlender (١٧٥٦-١٨٣٤م) وهو من أوائل أتباع مندلسوهن Mendelsohhn من شأن الطقوس اليهودية واعتبرها بدائية تخلفية بعيدة عن روح العصر، حيث يقول في هذا الصدد، إن "صلوات اليهود على مرور الزمن أصبحت أسوأ فأسوأ. فالأفكار التعبدية اليهودية أصبحت ملتبسة على الناس بما اعتراها من التصوف ومباديء القبالاه *Kabbala* المناهضة لروح الدين اليهودي الحقيقية. وكذلك لغة الصلوات فهي أصبحت مؤذية للأذن وحافلة بالأخطاء اللغوية. ومن حسن الحظ أن الأكثرية الكبرى من اليهود لا يفهمون منها شيئا. ولو فهموا لتأثروا بها وارتكسوا في الأسوأ".[٤٨] وعلى الوتيرة نفسها صرح أنصار جمعية اليهودية الإصلاحية التي تزعمها صمويل هولدهايم Samuel Holdheim بعدم تقيدهم بالطقوس والمراسيم الدينية اليهودية قائلين في هذا المضمار: "بأننا لم نعد ملزمين بأداء الشرائع اليهودية الثابتة والجامدة والداعية إلى الالتزام بالعبادات والصلوات البائدة القديمة... وقد دعينا إلى اتباع مجريات العصر واقتفائها. وقد كنا في هذا العصر آخر جيل يلتزم بتلك الصور الدينية كما صرنا قصب السبق في وضع حجر أساس لليهودية في هذا العصر"[٤٩].

فإن العبارات السابقة دلالة صدق على الرفض بالقديم الموروث عند الإصلاحيين اليهود لغياب فعاليته وعدم انطباقه مع التغيرات العصرية، ودلالة صدق كذلك على رغباتهم المتأججة في التماهي مع الحداثة الغربية. وإن رامت

---

٤٨ Lazarus Bendavid, "Notes Regarding the Characteristic of the Jews: *Etwas zur Charackteristick der Juden*" in *The Jew in the Modern World,* p. 92
انظر:
W. Gumther Plaut, *The Rise of Reform Judaism* (World Union for Progressive Judaism Ltd : New York), p.11. Also David Freidlander, *Sendschreiben an..Probst Teller*, (Berlin, 1799) , p. 61

٤٩ انظر:
W. Gumther Plaut, *op.cit.*, p. 57

تلك المحاولات باديء أمرها منع انصراف الشباب اليهود عن المعبد وعن شعائره الدينية[٥٠]، والحيلولة دون ارتداد اليهود عن مآثرهم الدينية والقومية واعتناقهم دين الأكثرية السائد (المسيحية)[٥١]، إنها فوق كل الأغراض تهدف إلى إذابة الفجوات الفاصلة بين الحياة الدينية اليهودية والحياة الدينية المسيحية[٥٢].

لقد تكررت تلك النداءات والهجوم وتطورت لاحقا بمحاولات تحديث بل وتغريب[٥٣] الصور الخارجية للحياة الدينية اليهودية كي تجري على غرار المراسيم الكنسية وطقوسها[٥٤]. فنرى المحاولات الجدية في الدوائر اليهودية لاختصار الطقوس والشعائر الدينية، واختزال بعض التراتيل الدينية المطولة، وإلقاء المواعظ والخطب باللغة الوطنية، وتقديم التراتيل المقترنة بالأرغن، واستبدال لغة الصلوات من العبرية إلى الوطنية.[٥٥]

يهمنا استعراض الجهود التي بذلها في هذا المجال إسرائيل جاكبسون Israel Jacobson (١٧٦٨-١٨٢٨م)[٥٦] حيث بنى أول معبد الإصلاح[٥٧] في ألمانيا

---

٥٠ **نفس المصدر**.

٥١ انظر:
H.H Ben-Sasson (ed.), *A History of the Jewish People,* (Harvard University Press: Cambridge-Massachusets, 1976) p. 788

٥٢ **نفس المصدر**.

٥٣ استخدم المؤرخ هوارد إيم ساخر Howard M. Sachar لفظة "التغريب" Occidentalization لبيان عملية التغيير في الصور الخارجية للحياة الدينية اليهودية في بداية نشأة حركة اليهودية الإصلاحية. انظر:
Howard M. Sachar, *The Course of Modern Jewish History* , (Vintage Books, New York, 1990), p. 159

٥٤ انظر:
Robert M. Seltzer, *op.cit.*, pp. 580

٥٥ انظر:
George Foot Moore, *History of Religions 11: Judaism, Christianity, Mohammedanism,* (T&T Clark, Edinburg, 1965), p. 103. Also Petuchowski, J.J, "Reform Judaism", *Encylopedia Judaica,* vol 14, p. 24

٥٦ بهذه المحاولات الإصلاحية المبكرة يعد إسرائيل جاكبسون الأب لحركة اليهودية الإصلاحية وزعيمها، انظر:

وأجرى فيه ولأول مرة في تاريخ اليهودية أداء الطقوس والصلوات الدينية باللغة الألمانية وعلى غرار المراسيم الكنسية،[٥٨] وذلك بالاستعانة بفرق المنشدين (الكورال الكنسي) واستخدام الأرغن كما أجرى مراسيم بلوغ الذكور سن التكليف الشرعي يوم عيد الحصاد بدلا من سن الثالثة عشر كما تنص عليها المآثر والتقاليد الدينية اليهودية، وإلغاء تلاوة الصحف المقدسة في الصلوات العامة.[٥٩] والمعبد نفسه سماه "بالهيكل" وهو الاسم الذي خص اليهود به الهيكل المقدس، الإشارة الواضحة إلى مدى استخفافه بالتقاليد الدينية المتوارثة، وخروجهم على الإجماع اليهودي وأملهم التاريخي المشترك في استعادة اليهود لهيكل سليمان القديم.[٦٠]

وجدير بالذكر أيضا أهمية الجهود في تحديث الطقوس الدينية التي أجراها أنصار جمعية الإخوان للإصلاح[٦١] (*Verein der Reformfreunde*) التي أسست في فرنكفورت عام ١٨٤٢م. فمن خلال القرارات التي أصدرها عام ١٨٤٣م أجمعت كلمتهم على حذف سائر الابتهالات والأدعية ذات التعلق

Robert M. Seltzer,*op.cit.*, p. 580. Kaufmann Kohler *et.al.*, "Reform Judaism from the Point of View of Reform Jew", in: http:// JewishEncylopedia.com.

٥٧ وقد حضر حفلة افتتاح المعبد المنعقد في ١٧ يوليو ١٨١٠م عدد كبير من رجال الكنيسة وموظفيها. وأشيرت إلى هذه الحفلة بأنها "مهرجان اليهودية الإصلاحية". ووصف جاكبسون بتأسيسه هذا المعبد بأنه مصلح اليهودية ومجددها. وأما جاكبسون نفسه فيرى أن المعبد مهد الطريق للتفاهم بين الأديان. انظر:

Robert M. Seltzer, *op.cit.* p.581. Kaufmann Kohler, *et.al,* http:// JewishEncylopedia.com

٥٨ انظر:

H.H Ben Sasson, *op.cit.*, p. 788

٥٩ **نفس المصدر**، ص٥٨١.

٦٠ انظر أيسودور أبشتاين، المصدر السابق، ص١٥٧-١٥٨.

٦١ ينتمي إلى الجمعية ما لا يزيد عدده عن خمسة وأربعين شخصا من عوام اليهود، وعدد القائمين بأمرها منهم أقل من نصف.وعلى الرغم من ذلك كانت الجمعية لها أهميتها الكبرى في تاريخ حركة اليهودية الإصلاحية. ومن خلالها ادعى عوام اليهود المتطرفون لأول مرة بأنهم حماة الحركة. انظر:

Michael A. Meyer, *Response to Modernity*, p. 122

بعودة اليهود إلى فلسطين واجتماعهم فيها،[٦٢] ورفض الاعتراف بالتلمود وكتابات الربائيين وفتاواهم، والتخلي عن فكرة المسيا المخلص المنتظر، وشريعة الختان واعتبارها بائدة و لم تعد لها سلطة وفاعلية في العصر الحديث.[٦٣]

خلاصة

إن المدارسات السابقة هي محاولة من الباحث لفهم وتتبع أنماط التفكير التي نمت وتطورت في دائرة الديانات الأخرى ما عدا الإسلام، خاصة في مواجهة تحديات الحداثة الغربية. فما الدراسة التي قدمناها إلا دراسة وصفية تاريخية لليهودية الإصلاحية ومحاولاتها لتحويل النموذج الكلي اليهودي من الانعزال التام إلى نموذج آخر يتصف بالاندماج والانصهار الكلي في بوتقة الغرب المسيحي، وذلك إثر انفتاح الجماعات اليهودية في ألمانيا وبقية الدول الأوروبية على حضارات وثقافات الغرب المسيحي. وهكذا الشأن بالنسبة للفكر الديني العام وما فيه الفكر الديني اليهودي، فإنه يعتريه دوما تطور وتحول يكون أحيانا قريب من المرجعية الأساسية التقليدية للدين وانسجام معها أو بعيد عنها بعدا تاما، مثله في ذلك كمثل خلايا إنسانية تتجدد وفق تغيرات العصور والأيام، وذاتية الإنسان تبقى موصولة.

والذي يبدو واضحا أن محاولات الإصلاح التي نادى بها النخبة الإصلاحية تتخذ صورا إصلاحية تحديثية مزدوجة وهي إما صورة إصلاحية معتدلة مثل الدعوات لتحديث الصور الخارجية للطقوس الدينية اليهودية كي تجري على غرار المجتمع الغربي المسيحي وإعادة تفسير الموروثات الدينية في قالب معاصر،

---

٦٢ انظر:

Robert M. Seltzer,*op.cit.*, p. 591

٦٣ انظر:

Moore, George Foot*, op.cit.*, p. 103. Also: Robert M.Seltzer, *op.cit.,* p. 591

وإما صورة إصلاحية متطرفة والتي تمثلت في انتقادات لاذعة بل الدعوات إلى انسلاخ كلي عن الموروثات الدينية التقليدية والمفاهيم العقيدية التي لم تعد لها الفعالية، ونيابة عن ذلك الاستسلام الكلي لقيم وأنماط حياة غربية مسيحية.